دوائر ثقافية

أنا قتيلُ هذا الغربِ المُتوحّش	الشيخ حسين أحمد شحادة
مَن مُبلِغٌ عنّي الحسين؟	إعداد «شعائر»
وقعة الطفّ برواية أبي مِخْنَف الأَزْدي	قراءة: سلام ياسين
«اللّعن» من مظاهر الرّحمة	إعداد «شعائر»
القَضاء والقَدَر . السيادة والمُلك	«شعائر» . عماد مرتضى
حِكم ولغة. تاريخ وبلدان. شعر	إعداد: جمال برّو
عربية. أجنبية. دوريات	ياسر حمادة

أنا قتيلُ هذا الغربِ المُتوحِّش

الشيخ حسين أحمد شحادة*

ما الفرق بين أمّة تؤسّس هويّتها على قاعدة التّمركز حول الذّات، وأُخرى تَبني هويّتها على أساس التّمركز حول القِيَم الأخلاقيّة؟

في ضوء الإجابة عن هذا السُّؤال، ربّما نَقِف على جانب مهمّ مِن جوانب جَدَل العلاقة بين الإسلام والغرب، ذلك أنَّ الغرب المُستعمِر قد نَزَع في تكوين هويّته إلى نزعة التّمركُز حول ذاته المُتعالية على الشُّعوب الأخرى.

وبِمُقتضى فلسفة هذا الخيال المُنتصِر، سَيَتمّ تَسْفيه الهويّات الأخرى تمهيداً لتبرير السَّيطرة عليها واحتلالها، منذ أوّل الحروب الصليبيّة التي كانت مسبوقة بحملة إعلاميّة عنيفة من الإفتراءات والأكاذيب ضدّ الإسلام عقيدةً، وحضارةً، وأمّة.

ولم يَكتفِ هذا الغرب بصناعة صورته المتفوّقة، ولكنَّه عَمد إلى تشكيل الصُّورة الإسلاميّة في مناخ الكراهية السَّوداء التي دَفَعَت العقل الغربي بعصبيّته الدِّينيّة والعنصريّة إلى ربط نهوضه وفِق ما نَصطلح عليه اليوم «بالإمبرياليّة الغربيّة».

وبوسع الباحثين في فصول علاقة الإسلام بالغرب مراجعة آلاف الكُتُب والمصادر التي تنال من الإسلام ديناً وثقافةً وشعوباً، بأكاذيب لا تزال تُدرَّس في المعاهد والجامعات، لِتَضخّ إلى مراكز الأبحاث الإستراتيجيّة وغُرَفها المغلقة مسوِّغات مشروعات الغزو والإحتلال.

وإذا كان المثل الأعلى للغرب قد نشأ في أحضان الوثنيّة اليونانيّة القائمة على تَأْليه الأَنفة والقوّة والإستكبار، فقد قام المثل الأعلى في الإسلام على عقيدة التّوحيد، ونَبذ العصبيّة، وتقديس الأخلاق والقِيَم التي تمحوَرَت عليها رحابة الهويّة الإسلاميّة عقيدة، ونظاماً، وشريعة، حيث قِيَم المساواة والحرّية والعدالة وتعارف الأُمم والشُّعوب هي من نواتج الإيمان بالتوحيد، التي تميَّزت بها دعوة القرآن المنزل من الله سبحانه بمنهاجٍ غير ذي عِوَج، رحمةً للعالمين.

وقد عَبَّر الإسلام عن هذه الحقيقة بتوصيفه لِعالَم التَّمييز العنصري والعبوديّة والظُّلم والعداوات والقطع الحضاري، بعالم الجاهليّة والظُّلمات وتعطيل إنتاج الوعي المعرفي بكتاب الكَوْن والوجود.

كذلك ومنذ الفجر الإسلامي، إرتَبطت مسألة العِلم بجوهرة قرآنيّة هي الحكمة؛ ولم تنتقل عدوى محاكم التّفتيش في سلوك قلّةٍ من المسلمين إلّا بعد استشرائها في مناهج التَّديُّن الغربي ومؤسَّساته. فقد تشكَّلَت العلوم الإسلاميّة في مناخات التَّعدُّد والتَّنوُّع والإختلاف بالرّأي بوصفه مرآةً لإيمان المسلم القرآني بحقائق آيات التَّمايُز في الألسنة والألوان.

ولأوّل مرّة، ستظهر نظريّة الإعتراف بحقّ الآخَر في الإختلاف محسومة بثقافة التَّنافس على الخير، واستباق الخيرات، والإحتكام إلى آية: ﴿..إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ المائدة:٤٨.

وما يَفتأ القرآن الكريم يشدُّ الوعي البشري إلى وحدة الدِّين ووحدة الإنسان برباط الأخوّة الموصولة بالتّنبيه القرآني إلى تكريم بني آدم، ومن هنا يَجيء مصطلح آدم في القرآن باعتباره بوّابة المرور من الوحدة إلى تجلّيات التَّعدُّد المضيء بثمرات الشّجرة الطّيّبة والكلمة الطّيّبة في واحة الأبوّة الإبراهيميّة المزدهرة، بمعنى أن تصير عقيدة التَّوحيد مصدراً لإنجاز مطلب المساواة بين البشر.

كذلك تُرشد الهداية القرآنيّة إلى الإيمان الكامل بجميع الرسالات السَّماويّة، فيؤمن المسلم القرآني بأنبياء الله ورسله وملائكته ولا يفرّق بين أحد منهم.

وفي مُصطلح «الزمن الدِّيني» في القرآن الكريم، أنَّ الزَّمن الإسلامي لم يبتدأ مِن بعثة النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله، وإنّما هو خاتم الأنبياء، مُصدِّقٌ لما بين يدَيْه من التّوراة والإنجيل، وهو القائل ﷺ: «**نحن معاشر الأنبياء إخوة، أَصْلُنا واحد وديننا واحد**».

"..

وهَهنا، فإنّ قصور بعض المسلمين أو تقصيرهم في إنتاج معرفتهم المتكاملة عن دينهم لا يُمثِّل بالضرورة وثيقة لاختزال الإسلام ورسالته في حدود تلك الجهالات، التي لا تَمتُّ إلى القرآن بِصِلة.

ومن هنا نفهم معنى أن يَحتضن الغرب المُستعمِر ظاهرة التَّطرُّف الدِّيني والإرهاب الدِّيني، ليجعل من مخالبها أدواتٍ جاهزة لا لتبرير غزواته فحسب، وإنّما لاستخدام تلك الجهالات نفسها في برامج هَيْمَنته واحتلاله. وها سقطت أقنعة الغرب مرّة أخرى، فإنْ متُّ أو قُتِلتُ بسيوف الإرهاب، فأنا قتيلُ هذا الغرب البذيء، الكاذب، القاتل، المُتوحِّش.

* رئيس منتدى المعارج لحوار الأديان

فـرائـد

مَن مُبلِغٌ عنّي الحسين؟

تزلزلتِ الدّنيا لآل محمّدٍ

إعداد: «شعائر»

تواصل «شعائر» اختيار لُبابٍ من الفرائد التي امتازت بوفرة المضامين المختصرة والمفيدة.
ما يلي، مختارات من كتاب (السجود على الأرض) للمحقّق الشيخ علي الأحمدي، و(ينابيع المودّة) للقندوزي، وفقرة من خطبة الجمعة التي ألقاها الشهيد السيّد محمد صادق الصدر في ٤ جمادى الأولى سنة ١٤١٩ هجريّة.

كلّ ما يفتي ويحكم به أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فإنّما هو رواية عن آبائهم عليهم السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله. فكلّ ما أفتى به جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام مثلاً، فهو يرويه عن أبيه أبي جعفر محمّد بن عليّ، وهو عن أبيه عليّ بن الحسين، وهو عن أبيه الحسين بن عليّ، وهو عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وقد صرّحوا بذلك بل قالوا: إنّا لا نقول شيئا برأينا من عند أنفسنا، وكلّ ما نقول مكتوبٌ عندنا بخطِّ عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام، وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله.

أضف إلى ذلك أنَّ أئمّة أهل البيت عليهم السلام هم المرجع الوحيد العلمي لِلأمّة الإسلاميّة، وإذا أردتَ الوقوف على ذلك فعليك بكتاب (المراجعات) للسيّد شرف الدّين رضوان الله عليه، وكُتُب الفضائل ككتاب (ينابيع المودّة) و(الفصول المهمّة) و(كفاية الطّالب) و(نور الأبصار) وغيرها. (السّجود على الأرض، الشيخ علي الأحمدي)

لَئِنْ كان ذنبي حبُّ آل محمّد

قال الشّافعي محمّد بن ادريس:

تـأوَّهَ قلـبي والفـؤادُ كئيبُ ... وأرَّقَ نـومـي فالسّـهادُ عجيبُ
فمَـن مُبْلِـغٌ عـنّي الحسينَ رسالةً ... وإنْ كـرهتْها أنفـسٌ وقـلـوبُ
ذبيـحٌ بـلا جُـرمٍ كأنَّ قمـيصَه ... صَبـيـغٌ بمـاءِ الأرجـوانِ خَضيبُ
فللسَّيف إعـوالٌ وللرّمـح رنَّـةٌ ... وللخيـل مـن بعـد الصَّهيـل نحيبُ
تـزلـزلـتِ الدُّنيـا لِآل محمَّـدٍ ... وكـادتْ لهـم صُـمُّ الجبـالِ تـذوبُ
وغـارتْ نجـومٌ واقشـعرَّت كواكـب ... وهتـك أسـتـار وشـقّ جيـوبُ
يُصـلَّى عـلى المبعـوث مـن آل هاشـم ... ويُغـزى (يعـزى) بنـوه إنَّ ذا لعجيـبُ
لَـئِن كان ذنـبي حـبُّ آل محمّـدٍ ... فذلـك ذنـبٌ لسـتُ عنـه أتـوبُ
هـم شـفعائي يـومَ حـشري وموقفـي ... إذا مـا بَـدَت للنّاظريـن خطـوبُ

(ينابيع المودة، القندوزي الحنفي)

إنّما المؤمنون أخوة

قال الشهيد السيّد محمّد صادق الصدر قدس سره في شرح الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴾ الحجرات:١٠، ودلالتها على الحصر بـ «إنّما»: أي لا يجوز غير ذلك، ولا يمكن غير ذلك، وأنَّ الرَّحم لا دخل لها بالموضوع، والنَّسَب لا دخل له بالأخوّة كما قال في الحكمة: «ربَّ أخ لك لم تلده أمّك».

وهذه الأخوَّة شرطها الإيمان كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ..﴾ الحجرات:١٠، وليس بعنوان آخر إطلاقاً. فإنّك إذا ذُقْتَ طعم الإيمان في قلبك وبَرْد الإيمان في نفسك، أحببتَ كلّ مؤمن سواء عاشرتَه أم لم تُعاشره، وسواء عرفته أم لم تعرفه، ما دمتَ تعلم أنّك على حقٍّ وعلى الصِّراط المستقيم.

أستحي من ربي

إستغرب مؤذِّن من حضور أحد المصلِّين عند كلِّ صلاة قبل الأذان، فسأله: لماذا تأتي قبل الصَّلاة بوقت؟ قال: أحبُّ أن أُجيب نداءَ ربِّي قبل أن يناديني، وأستحي أن يُناديني وأنا مشغول بغيره.

وقعة الطفّ

رواية أبي مِخْنَف الأَزْدي

قراءة: سلام ياسين

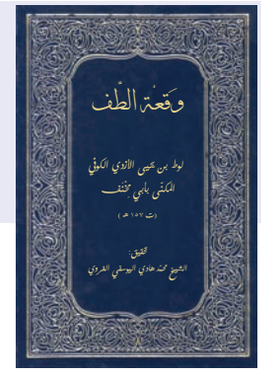

الكتاب: وقعة الطفّ (مقتل الإمام الحسين عليه السلام).
المؤلّف: لوط بن يحيى الأزدي الكوفي، المتوفّى سنة ١٥٧ هـ، المكنّى بأبي مِخْنَف.
تحقيق: الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي.
الناشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قمّ المقدّسة.

يُعدُّ هذا الكتاب الذي دُوِّن في النصف الأوّل من القرن الثاني للهجرة، أوّلَ مؤلَّفٍ يعرض لمُجريات النهضة الحسينيّة، إلّا أنّه لم يصل إلينا على صورته الأصليّة، وإنّما منقولات عنه أثبتها المؤرّخون في موسوعاتهم، لا سيّما الطبري في تاريخه، والشيخ المفيد في (الإرشاد)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة الأُمّة).

إلى ذلك، يمتاز الكتاب بكوْن مؤلّفه شيخ أصحاب الأخبار في الكوفة، حاضرِ الأحداث الجِسام التي سبقت، وواكبت، وتَلَت وقعة الطفّ الأليمة.

المؤلِّف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مِخنف الأزدي الغامدي الكوفي، صاحب المؤلّفات الكثيرة في التاريخ، خصوصاً تاريخ العراق. وُلد -على ما يُستفاد من القرائن- حدود سنة ٦٥ للهجرة، وتوفّي -على الأرجح- سنة ١٥٧ أيّام إمامة أبي الحسن الكاظم عليه السلام.

كان جدّه [جدّ أبيه] «مِخْنَف» من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ صحب أمير المؤمنين عليه السلام، وشهد معه «الجمل» و«صِفّين»، وعدّ ابنُ شهرآشوب في (معالم العلماء) وآخرون أباه يحيى من جملة أصحاب أمير المؤمنين والحسنين عليهما السلام.

وصفَه الشيخ النجاشي في (رجاله) [أبا مخنف، لوطاً] بأنّه: «شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجهُهم، وكان يُسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وقيل إنّه روى عن أبي جعفر عليه السلام ولم يصح». أمّا الشيخ الطوسي فقد صحّحة في (الفهرست) وعدّه في (رجاله) في جملة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

خلاصة ما في المصادر، أنّ أبا مخنف عاصر الإمام السجّاد، والباقر، والصّادق، والكاظم عليهم السلام، لكنْ لم تصح روايته بلا واسطة عن أحدٍ منهم، ما خلا روايته عن الإمام الصادق عليه السلام.

من كُتبه -فضلاً عن الكتاب الذي نحن بصدده- (المغازي)، (الردّة)، (فتوح الإسلام)، (فتوح العراق)، (صِفّين)، (النهروان)، (أخبار المختار)، (أخبار الحجّاج بن يوسف الثقفي)، وغيرها.

وعموماً، فإنّ سواد المؤرّخين المتأخّرين كانوا عيالاً على أبي مِخنف، فقد اختصروا كُتُبَه في مؤلّفاتهم في التاريخ: كالواقدي في (فتوح الشام)، وابن قتيبة في (الإمامة والسّياسة)، والأندلسي في (العقد الفريد)، والشهرستاني في (الملل والنّحل)، وغيرهم كثير.

متى جُمع الكتاب

يرى المحقّقون أنّ أبا مِخنف بدأ بجمع وقائع السيرة الحسينيّة في أوائل المائة الثانية من الهجرة، وذلك من ألْسِنة مَن شهد الأحداث بنفسه، وممّن سمع منهم مباشرة أو بالواسطة، فكان كتابه أوّلَ مصدرٍ مدوّن للواقعة، وقد رواه عنه تلميذه هشام بن محمّد بن السائب الكلبي الكوفي (ت ٢٠٦ هجريّة)، الذي ذكره الشيخ النّجاشي في (رجاله) وقال فيه: «..وكان يختصّ بمذهبنا وله الحديث المشهور، قال: اعتللتُ علّةً عظيمةً نسيتُ علمي، فجئتُ إلى جعفر بن محمّد عليه السلام فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي».

رواة المقتل

يقسّم محقق الكتاب الشيخ الغروي مَن روى عنهم أبو مخنف كتابه في مقتل الحسين عليه السلام إلى ستّ فئات، ثمّ يُورد ترجماتهم.

وعند تعداده الأسماء ضمن الفئة الواحدة يُشير إلى الخبر أو الأخبار المرويّة عن راوٍ بعينِه، الأمر الذي جعل من قائمة الفئات الستّ فهرساً تفصيلياً بالكتاب.

أمّا تقسيم الفئات، فجاء كالتالي:

* **الأولى:** تحتوي على أسماء مَن شهد المعركة، وحدّث عنها أبا مِخْنف مباشرةً وبلا واسطة، وهم ثلاثة رجال: ثابت بن هبيرة -يحيى بن هاني بن عروة- زهير بن عبد الرحمن الخَثْعمي.
* **الثانية:** أيضاً تحتوي على أسماء مَن شهد المعركة، وأبو مِخْنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، وهم خمسة عشر رجلاً [لم نذكر

أسماءهم ولا أسماء الرواة في سائر الفئات مراعاة للإختصار].

* **الثالثة**: تحتوي على أسماء مَن باشر الأحداث من قَبل كربلاء أو بعدها، وحدّث عنها أبا مِخْنف مباشرةً، وهم خمسة أشخاص.

* **الرابعة**: تحتوي على أسماء مَن باشر الأحداث من قبل كربلاء أو بعدها، وأبو مِخْنف يروي عنه بواسطة أو واسطتين، وهم واحد وعشرون شخصاً.

* **الخامسة**: تحتوي على أسماء الرواة الوسائط الذين لمْ يشهدوا المعركة ولم يباشروا الأحداث، وإنّما هم وسائط لحديث أبي مِخْنف عن أولئك، وهم تسع وعشرون شخصاً.

* **السّادسة**: تحتوي على أربعة عشر إسماً من أسماء الرواة العدول من الأئمّة عليهم السلام، أو من أولادهم أو أصحابهم، وهؤلاء ليسوا ممّن شهد المعركة ولا مَن باشر الأحداث، فهؤلاء أيضاً من الرواة الوسائط، إلاّ أنّهم لمْ يحدّثوا بواسطة، أو لمْ يصرّحوا بالواسطة.

محتوى الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا هو ما نقله الطبري (المجلد الخامس من الطبعة الأحدث) عن هشام الكلبي عن أبي مخنف عن رواته، وهو عبارة عن مجلّد واحد من ٢٢٧ صفحة، تشتمل على الهوامش بما فيها تحقيقات الشيخ محمّد هادي الغروي، والتي تتضمّن تراجم مختصرة للأعلام الواردة أسماؤهم في المقتل، وتعريفاً بالبلدان، ومقارنة ما في رواية الطبري بما في سائر المصادر.

أمّا أحداث الكتاب، فتبدأ بخبر وصيّة معاوية بن أبي سفيان لِيزيد، ويحذّره فيها ممّن يتوقّع معارضتهم له عندما يتولّى السلطة، وعلى رأسهم الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ خبر موت معاوية وتولية يزيد الحكم، وإرساله إلى والي المدينة يأمره بأخذ البيعة من الإمام ولو بالشدّة، إلى سائر مجريات الأحداث في المدينة، والتي أفضت إلى ترك الإمام عليه السلام لها متوجّهاً إلى مكّة المكرمة، وما حدث معه في الطريق إليها، والمكاتبات التي صارت بينه وبين أهل الكوفة لمّا علموا بخروجه، وإرساله عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل إليهم، ثم شهادة مسلم وهانئ بن عروة بعد مقدم ابن زياد إلى الكوفة.

بعد ذلك يُورد خبر خروج الإمام عليه السلام من مكّة، والمنازل التي مرّ بها في طريقه إلى العراق، ومن التقاهم خلالها، وخبر التحاق زهير بن القين بالإمام، ثم لقاؤه عليه السلام بالحرّ بن يزيد الرياحي، ثمّ اضطراره للنزول بكربلاء، ووصول جيش ابن زياد بقيادة عمر بن سعد إليها، والمباحثات التي جرت بين الإمام وبينه.

وتمضي أحداث المقتل في سرد تفاصيل دقيقة عما جرى في تلك الأيام، سيّما في يوم العاشر وليلته. وآخر ما ينتهي إليه المقتل هو خبر السبايا وما جرى معهم في الكوفة والشام، وخبر رؤوس الشهداء المحمولة إلى يزيد، ثم عودة الموكب إلى المدينة.

المقتل المزوّر

جرى في العهود المتأخّرة تداولُ كتاب في مقتل الامام الحسين عليه السلام، يُنسب إلى أبي مِخنف، لم يُعلم متى ظهر لأوّل مرّة، ومَن هو واضعه.

وقد صرّح كلٌّ من المحدّث الشيخ عبّاس القمّي والسيد عبد الحسين شرف الدين بعدم نسبة الكتاب إلى أبي مخنف.

يقول الإمام شرف الدين: «..الكتاب المتداول في مقتله عليه السلام، المنسوب إلى أبي مِخْنف، قد اشتمل على كثير من الأحاديث التي لا علم لأبي مِخْنف بها ".." وقد كثُرت عليه الكذّابة».

ويقول المحدّث القميّ: «لأبي مِخْنف كتب كثيرة في التاريخ والسِيَر، منها كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) ".." وأمّا المقتل الذي بأيدينا وينسب إليه فليس له، بل ولا لأحد من المؤرّخين المعتمدين، ومن أراد تصديق ذلك فلْيُقابل ما في هذا المقتل وما نقله الطبري وغيره عنه حتّى يعلم ذلك».

أمّا أوجُهُ القول بنفي نسبة المقتل المتداول إلى أبي مخنف، فقد عدّ المحقّق الشيخ الغروي عشرين خطأً فاضحاً في هذا المقتل المزوّر، نكتفي بذكر أربعة منها:

١ - يُفاجأ القارئ في أوّل صفحة بهذه الغلطة الفاضحة: «قال أبو مِخْنف: حدّثنا أبو المنذر هشام عن محمّد بن سائب الكلبي»! فترى أبا مِخْنف هنا -وهو شيخ هشام- ناقلاً عن هشام تلميذه، فيا تُرى كمْ كان جامع الكتاب جاهلاً بتراجم الرجال.

٢ـ يقول في موضعٍ آخر: «وروى الكليني في حديث». فليت شعري مَن هذا الذي يروي عن الكليني المتوفّى سنة ٣٢٩ هجريّة، وقد توفّي أبو مِخْنف سنة ١٥٧ هجريّة ؟!

٣ـ وينفرد في حديث مقتل مسلم بقوله: «لمّا قُتل مسلم وهاني إنقطع خبرهما عن الحسين عليه السلام ".." فجمع أهله وأمرهم بالرحيل إلى المدينة ".." فأتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى بكاءً شديداً». وليس لهذا الخبر أيّ أصل أو أثر في أيّ كتاب.

٤ـ ويذكر في قصّة الحرّ الرياحي أبياتاً هي لعبيد الله بن الحرّ الجُعفي، صاحب قصر بني مقاتل، ولا يتنبّه إلى عدم تناسبها مع حال الحرّ إذ يقول فيه: «وقف على أجسادهم وقبورهم». فواجهلاً من جامع هذا الكتاب!

***

كتاب (وقعة الطّف) للعلّامة المحقّق الكبير الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي، إنجازٌ نوعي، يجدر بخطباء المنبر الحسيني اعتباره مصدراً رئيساً يُمكّن من حُسنِ التعامل مع مرويّات أبي مِخنف الموثّقة.

«اللّعن» من مظاهر الرّحمة
تأمُّلات في الدُّعاء على الظّالمين

إعداد «شعائر»

«جميع اللّعنات التي تَرِد على لسان الله تعالى أو على لسان النّبيّ والأئمّة الطّاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي كلّها خَيْرٌ مَحْض».

تأمّلات في دلالات عبارات «اللّعن» الواردة في الأدعية والزّيارات، كما نقلها العلّامة الطهراني في كتابه (الرُّوح المُجرّد) نقلاً عن السيّد هاشم الحدّاد رضوان الله عليهما.

في يوم **تاسوعاء** جرى قراءة **زيارة عاشوراء** في منزل «السيّد الحدّاد» [السيد هاشم الحدّاد من أبرز تلامذة المرحوم السيد القاضي وكان مقيماً في كربلاء]، ثمّ اللّعن مائة مرّة والسّلام مائة مرّة، ثمّ قُرِئ **دعاء علقمة** بعد صلاة الزّيارة؛ فسأل أحد الحاضرين السيّد الحداد في نهاية الدُّعاء: كيف تنسجم هذه اللّعنات الشّديدة الأكيدة بهذه المضامين المختلفة مع روح الإمام الصّادق عليه السلام التي كانت مركزاً ومنبعاً للرّحمة والمحبّة؟! ففي هذا الدُّعاء الذي يبدأ بـ «**يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ**»، يصل إلى القول:

أَللَهُمَّ مَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَأَرِدْهُ! وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ! وَاصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُ وَمَكْرَهُ وَبَأْسَهُ وَأَمَانِيَّهُ! وَامْنَعْهُ عَنِّي كَيْفَ شِئْتَ وَأَنَّى شِئْتَ! أَللَهُمَّ اشْغَلْهُ عَنِّي بِفَقْرٍ لاَ تَجْبُرُهُ، وَبِبَلاَءٍ لاَ تَسْتُرُهُ، وَبِفَاقَةٍ لاَ تَسُدُّهَا، وَبِسُقْمٍ لاَ تُعَافِيهِ، وَذُلٍّ لاَ تُعِزُّهُ، وَبِمَسْكَنَةٍ لاَ تَجْبُرُهَا! أَللَهُمَّ اضْرِبْ بِالذُّلِّ نَصْبَ عَيْنَيْهِ، وَأَدْخِلْ عَلَيهِ الفَقْرَ فِي مَنْزِلِهِ، وَالعِلَّةَ وَالسُّقْمَ فِي بَدَنِهِ؛ حتّى تَشْغَلَهُ عَنِّي بِشُغْلٍ شَاغِلٍ لاَ فَرَاغَ لَهُ، وَأَنْسِهِ ذِكْرِي كَمَا أَنْسَيْتَهُ ذِكْرَكَ، وَخُذْ عَنِّي بِسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ وَقَلْبِهِ وَجَمِيعِ جَوَارِحِهِ، وَأَدْخِلْ عَلَيهِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ السُّقْمَ، وَلاَ تَشْفِهِ حتّى تَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ شُغْلاً شَاغِلاً بِهِ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي. وَاكْفِنِي مَا لاَ يَكْفِي سِوَاكَ؛ فَإِنَّكَ الكَافِي لاَ كَافِيَ سِوَاكَ، وَمُفَرِّجٌ لاَ مُفَرِّجَ سِوَاكَ، وَمُغِيثٌ لاَ مُغِيثَ سِوَاكَ، وَجَارٌ لاَ جَارَ سِوَاكَ.

فكان جواب السيّد الحدّاد على ذلك: أنّ هذا الدُّعاء كلّه طلب للخير والرّحمة، بالرّغم من ظهوره بعبارات وكلمات اللّعن.

وبشكلٍ عامّ، فإنّ جميع اللّعنات التي تَرِد على لسان الله تعالى أو على لسان النّبيّ والأئمّة الطّاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي كلّها خَيْرٌ مَحْض؛ فلا يَنضح عن الله وأوليائه غير الخَيْر.

وتَنصبُّ جميع هذه اللّعنات على الشّخص المُعتدي، لا المؤمن المتّقي المشغول بعمله؛ فمهما أُعطي ذلك المُعتدي الظّالم عمراً وصحّة وقدرة، صَرَفَها جميعاً في إضراره بالآخرين واعتدائه على حُرمة المظلومين.

ومِن ثمّ فإنّ في تحديد سلامته وقدرته وحياته دفعاً للضّرر، ودفعُ الضّرر ليس في الحقيقة إلّا نفعاً.

قد يُخيَّل إلينا بهذه النّظرة الطّبيعيّة والحسّيّة أنّ الخير هو على الدّوام في السّلامة والقدرة والحياة، من دون ملاحظة لِواقعيّة الحياة في النّيّة الحسنة أو السّيّئة، وفي الإرادة الحسنة أو السّيّئة، وفي الإعتقاد الحسن أو السّيّئ. لكنّ الأمر ليس كذلك، إذ ينبغي أيضاً ملاحظة المعنى؛ فالحياة خير للإنسان حين تكون مَنشأ خير لنفسه وللآخرين، أمّا لو صارت منشأً للشّرّ، فإنّ إطالة عمره وزيادة سلامته وصحّته وزيادة قدرته ستؤدّي إلى ظلمه لنفسه وتَعدّيه وتجاوزه على حُرمة البشريّة، ولا خير في تلك الحياة هنا، ولا يَصدُق عليها عنوان الخير.

وفي هذه الحال وفي هذا الفرض، فإنّ ضدّه سيكون خيراً. أي أنّ الموت والمرض والمَسْكَنة لهذا الرَّجل خير، ولو لم يَكن هو أو الآخرون يعلمون بذلك. فحين يَستأصِل مبْضَع الجرّاح عضواً فاسداً، فإنّه يقوم بعمل خير ولو استلزم المرض، والتّخدير، وإراقة دم المريض، وتناول الأدوية المرّة؛ وعلى الرّغم من أنّ ذلك العضو الفاسد يعتبر نفسه صالحاً، إلّا أنّ الحقيقة ليست كذلك.

وليست الرَّحمة مقرونة دائماً بالسّمنة وتناول الأغذية الدَّسمة والحلويّات، بل هي أحياناً في الهزال وتحمُّل الجوع والقنوع بتناول الأطعمة البسيطة.

من شأن الطّفل أن يطلب من أبيه الحلويّات، لكنَّ أباه العطوف لا يُعطيه ذلك دوماً بل يعطيه منها أحياناً وبِقَدَر معيّن، فذلك خيرٌ للطّفل ورحمة. كما أنَّه يُعطيه أحياناً المسهّل والمرّ، ويعالجه أحياناً أُخرى بحقن الدَّواء، ويُرقده على سرير المستشفى لإجراء عمليّة جراحيّة، ويَمنعه من اللَّعب؛ فلا يرضى الطّفل بهذا الأُسلوب، لأنَّه يرغب دوماً في الرَّكض واللَّعب وتناول الحلوى، لذا فإنّه يَنتقِد أباه لِحصره ولِمنعه له، ولربّما خَطَر في باله أنّ أباه عدوّ له وشخص يَتَعمّد إيذاءه!

لكنّ حقيقة الأمر وواقعه غير ذلك. فلقد كانت جميع تصرّفات الأب خيراً للطّفل ورحمة، لأنَّها توجب حياته ولو جهل الطّفل ذلك ولم يَرضه. لذا نرى الأب ينزعج كثيراً ممّا يَنتاب طفله من سوء، فيَستعصي عليه النَّوم ويقف في المستشفى ساهراً عند سرير طفله، وهو ما يمثّل عين الرَّحمة.

قد تتجلّى الرَّحمة أحياناً في مجال الإعطاء وتقديم الحلوى، وأحياناً في المنع وإعطاء المُغذّي في الوريد، وكلاهما رحمة بمظهرَين وكيفيَّتَين.

ولقد جاء الأنبياء والأئمّة من أجل الحياة الحقيقيّة والسعادة الخالدة للبشر، وتركَّزَت رسالاتهم وانصبَّت في هذا المجال. لذا فأينما تَعارَضَت الحياة الواقعيّة الحقيقيّة مع الحياة الطَّبيعيّة، والصّحّة الحقيقيّة مع الصّحّة المجازيّة، والقدرة الأصيلة مع القدرة الإعتباريّة، غَضُّوا عن الثّانية لِحفظ الأولى. فهم يُصدرون الأمر بالجهاد فيقتلون المشركين والكُفّار، ويؤدِّبون المنافقين، ويعاقبون المجرمين، وهي جميعاً خيرٌ بهدف إيصال الشَّخص المعتدي والظَّالم للهدف الإنساني الرَّفيع.

كذلك فإنّ عرْك الأُذن للتَّأديب، والإصابة بالإقعاد، والفقر والفاقة، والمرض وانحراف الصحّة هي خير جميعاً، لأنّها تُنبِّه الإنسان وتُعيده لنفسه، وتُقلِّل من التَّمادي والغرور للنَّفس الأمّارة وتَمنح الإنسانَ أصالة، فهي -إذاً- خيرٌ ورحمة.

زيارة عاشوراء من الحديثِ القُدسيّ

ممّا قاله آية الله المقدَّس الشّيخ بهجت قدس سره حول زيارة عاشوراء:

إنّ فقرات نصّ زيارة عاشوراء، هي الدّالّة على عظمة هذه الزّيارة، ولا سّيما إذا لُوحظ ما وَرد في سند هذه الزِّيارة عن الإمام الصادق عليه السلام لصفوان حيث قال له: «..تعاهدْ هذه الزِّيارة وادعُ بهذا الدُّعاء وَزُر به، فإنّي ضامن على الله تعالى لكلّ مَن زار بهذه الزِّيارة ودعا بهذا الدُّعاء من قُرب أو بُعد أنَّ زيارته مقبولة، وسعيَه مشكور، وسلامَه واصل غير محجوب، وحاجته مقضيّة من الله بالغاً ما بلغت ولا يخيِّبه. يا صفوان! وجدتُ هذه الزيارة مضمونة بهذا الضَّمان عن أبي وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام، مضموناً بهذا الضّمان، والحسين عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضّمان، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مضموناً بهذا الضّمان، وأمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضموناً بهذا الضّمان، ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضّمان، وجبرئيل عن الله عزَّ وجلَّ مضموناً بهذا الضَّمان "..".»

ويُستفاد من سند زيارة عاشوراء، بأنَّها من الأحاديث القدسيّة، وهذا ما حدا بعلمائنا الكبار وأساتذتنا، على التقيُّد بقراءتها على الرّغم من انشغالاتهم العلميّة وكثرة المراجعات إليهم، بحيث أنَّ أستاذنا المرحوم الحاج الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني، طلب من الله تعالى أن لا يقبض روحه إلّا وهو في حال قراءة زيارة عاشوراء، فاستجاب الله دعاءه، وقبض روحه بعد أن انتهى من قراءة هذه الزّيارة.

وكان الشّيخ «صدرا بادكوبه اى» مع تبحُّره في العلوم العقليّة والنّقليّة، مقيَّداً بقراءة زيارة عاشوراء، ولم يتركها قطّ في مختلف الظّروف، ولا يصدِّق أحد كم كان مواظباً عليها وعلى العبادة.

مصطلحات

القَضاء والقَدَر

إعداد: «شعائر»

لَعلَّ تعدّدَ معاني ما يُنسب إلى الله تعالى من تعبيرَي «القضاء» و«القدَر»، قد أدّى إلى اللّبس في معنى ما ورد منهما في الآيات القرآنيّة والنصّ المعصوم عموماً.

ما يلي إطلالة على هذين المصطلَحين، وموارد استعمالهما في القرآن الكريم من كتاب (مصطلحات إسلاميّة) للعلّامة السيّد مرتضى العسكري رحمه الله.

تُستعمل مادّتا «القضاء» و«القدر» لمعانٍ عدّة في القرآن الكريم، فبالنسبة للقضاء نجد التالي:

أ ـ قضى أو يقضي بين المتخاصمين، كقوله تعالى: ﴿..إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ يونس:٩٣.

ب ـ قضى الله الأمر: أَنْبَأه به، كقوله تعالى في ما أخبر به لوطاً عن مصير قومه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ الحجر:٦٦. أي أنبأناه.

ج ـ قضى الله الشيء، وبه: أوجبه، أمرَ به، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ..﴾ الإسراء:٢٣. أي أمر ربّك وأوجب عليكم ألّا تعبدوا إلّا إيّاه.

د ـ قضى الله الأمر أو الشيء: تعلّقت إرادته به، قدّره، كقوله تعالى: ﴿..وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ البقرة:١١٧. أي إذا أراد أمراً. وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا..﴾ الأنعام:٢. أي قدّر لكلّ إنسان مدّة يحيا فيها.

وبالنسبة لمادّة القدر:

أ ـ قدِرَ على الشيء أو العمل: استطاع أن يفعله، يتغلّب عليه، فهو قادر، والقدير: ذو القوّة، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم..﴾ يس:٨١. وقوله: ﴿..وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة:٢٠. أيْ ذو القدرة على فعل كلّ شيء، على قدْر ما تقتضي الحكمة.

ب ـ قَدَرَ:

١ ـ قَدَرَ الرِّزق عليه ويَقْدِر: ضيّقه، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ..﴾ سبأ:٣٦.

٢ ـ قدَرَ الله الأمر بقدَره: دبّره، أو أراد وقوعه، كقوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ المرسلات:٢٣.

ج ـ قدَّرَ:

١ ـ قدَّر الله الأمر: قضى به، أو حكم بأنْ يكون، كقوله تعالى في شأن زوجة لوط: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾ النمل:٥٧. أي حكمنا، أو قضينا عليها بأن تكون من الهالكين.

٢ ـ قَدَّرَ في الأمر: تَمَهَّل وتروّى في إنجازه، كقوله تعالى مخاطباً داود عليه السلام: ﴿..وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ..﴾ سبأ:١١. أيْ تمهّل وتروَّ في صُنعه.

د ـ القَدَر:

١ ـ القَدَر: المقدار والكميّة، كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحجر:٢١. أيْ بمقدار وكميّةٍ معلومة.

٢ ـ قَدَرُ الشيء: زمانه أو مكانه، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ المرسلات:٢٠ ـ ٢٢. أيْ إلى زمانٍ محدّد معلوم.

٣ ـ قَدَرُ الله: قضاؤه المُحكم، أو حُكْمُهُ المُبرَم على خلقه، كقوله تعالى: ﴿..سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ الأحزاب:٣٨. أي قضاءً محكماً، وحُكماً مُبْرَماً.

السيادة والمُلك
دلالة متغيّرة بتغيّر النُّظُم السياسيّة

إعداد: عماد مرتضى

«السيادة» بالمفهوم الإسلامي تُعطى لمن استمدّ عُلويّته من السيّد المطلق، وهو الله سبحانه وتعالى. وأمّا «المُلك»، فليس له في المصطلح الديني السياسي نصيب.
وقفة -بتصرّف بسيط- مع مصطلَحي «السيادة» و«المُلك» من كتاب (المصطلحات السياسية في الإسلام) للدكتور حسن الترابي.

السَّيِّد: هو ذو الأفضليّة والعلْوية وفق معايير الأفضليّة الرَّائجة عموماً في البيئة الثقافيّة المعيَّنة، أو حسب السِّياق الخاصّ في التَّعبير: (كالسَّيِّد) نسباً وشرفاً عندما يُفاضل النَّاس لا بالعمل والتَّقوى كما شرع الله، و(السَّيِّد) البالغ الكرم حلماً وحكمةً وطهراً بالفضل الأخلاقي، أو (السَّيِّد) للفئة الإجتماعيّة أو السِّياسيّة أو الثَّقافيّة الدِّينيّة.

(والسَّيِّد) لقب احترام عام كالمصطلح الشَّائع الآن في دارج الخطاب، ولعلها تأثَّرت بما يقابلها من كلمة (Mister)، واذا جاءت منسوبة للمتكلّم: سيِّدي، سيِّدنا، فهي خطاب أو ذكر باحترام بالغ تقابل كلمة (Sir).

والسُّؤدد أو السِّيادة كلمة لم يَكن لها مجال في المصطلح السِّياسي الإسلامي الأصيل، لكنَّ عدوى الثّقافة السِّياسيّة الأوروبيّة أوردت التَّرجمة من (Sovereignty) -تعبيراً في مجال السُّلطان الدَّاخلي للبلد- عن معنى القوّة العليا التي تَصدر عنها التّكاليف بالأحكام والشَّرائع العامة.

أمّا في مجال العلاقات العالميّة فهي تعبير عن العزَّة والإستقلال بالأمر الذَّاتي، دون ذوي الإستعمار والسِّيادة في أرضٍ أُخرى.

والسِّيادة (Sovereignty) علويّة سلطان كانت في أوروبا منذ القرن السادس عشر للملوك، فوق أمراء الإقطاع - النُّبلاء المُتمكِّنين فوق الرَّعية، علوّاً مِن ورائهم ومِن وراء رؤساء الولايات والدُّويلات إن كان الملك امبراطوراً، وتجاوزاً لسلطان الكنيسة ولبعض مجالس الملأ وكبار القوم.

وفي تطوُّرات النُّظُم السِّياسة لا سيَّما بعد الثَّورة في فرنسا وأميركا، أصبحت السِّيادة للشَّعب الثائر الغالب في فرنسا، ولمجلس نوّابهم - مجلس التَّداول الأعلى أو (البرلمان) في إنجلترا، وهي (Supremacy)، وللدُّستور ونصّه في أميركا.

والكلمة بالطّبع بعد انحسار الإستعمار أصبحت صفة للدَّولة المستقِلَّة جملة، وإن كانت العولمة تزحف الآن على سيادة الدُّول.

ولعلّ الأوفق في السِّياق الديني أن تكون عبارة (السِّيادة المطلقة) لله سبحانه وتعالى، فهو سبحانه وتعالى السَّيِّد الأعلى، والصِّفة معروفة لله تعالى في العربيّة، وإنْ لم تكن شائعة في الفقه السِّياسي.

والله سبحانه السَّيِّد الأكبر هو الذي يستخلف بقدرته من يشاء من الأقوام والشُّعوب ليَسود عليهم بشرعه في أحكامه مؤمنين، إذا لم تَسُد فيهم أهواؤهم الوضعيّة كافرين، أو ساد بعضهم على بعض بصراعات القوّة وشهواتها مشركين ملحدين بالله تعالى.

المُلك: المَلِك من أسماء الله تعالى. والمُلك أو المُلكيّة صفة في الأرض، تعني الإحاطة والقِوامة على المملوك.

أمّا سياسيّاً، فصفة المُلك كانت قديماً اصطلاحاً للقوامة المتسلِّطة على أمّة من النّاس، وكانت تلك القوامة على الأمر العامّ في غالب المجتمعات يداً مطلقة غالبة حتّى في تولية مَن يرثه في المكان وليّاً للعهد حتّى يخلف.

وقد يكون المَلِك صالحاً عادلاً أو مفسداً ظالماً، وقد يسوس المَلِك النّاس بحكمة ولطف وشورى، أو بسفاهة وعنف واستبداد ﴿.. إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ النمل:٣٤.

والنُّظُم الملكيّة الوراثيّة حديثاً تطوَّرت في غالبها بأثَر ثقافة الحرّيّة والمساواة، حيث تضاءلت الشرعيّة الوراثيّة إلى زوال النّظام المَلَكي، أو إلى تحوُّل المُصطلح مِن المُقتضى الذي كان معروفاً إلى واقع رمزيّة رئاسيّة تمثِّل وحدة الرعيّة داخلاً وخارجاً - ملكيّة ذات طقوس إحترام بلا سلطات فاعلة تُذكَر لِلمَلِك (King) في بلده، التي ظلَّت تُسمّى المملكة (Kingdom).

وليس للمسلمين نصيبٌ مِن الملكيّة بمفهومها الرَّمزي الجديد في سياق سياسي لنظام الحكم، بل بقيت نُظُم تحمل اللّقب بأعراف تقليديّة.

حِكَم

من حِكَم الإمام جعفر الصادق عليه السلام

* قيل للإمام الصّادق عليه السلام: ما كان في وصيّة لقمان؟ فقال: كان فيها الأعاجيب، وكان من أعجب ما فيها أنْ قال لإبنه: خَفْ الله خيفةً لو جئتَه ببرِّ الثّقلين لَعذَّبك، وارجُ الله رجاءً لو جئتَه بذنوب الثّقلين لَرَحِمك. ثمّ قال عليه السلام: ما مِن مؤمنٍ إلّا وفي قلبه نوران: نورُ خِيفةٍ ونورُ رجاء، لو وُزِن هذا لم يَزِد على هذا، ولو وُزِن هذا لم يَزِد على هذا.
* وعليك بالصّمت تُعدُّ حليماً، جاهلاً كنتَ أو عالِماً، فإنَّ الصّمت زَيْنٌ لك عند العلماء، وستْرٌ لك عند الجهّال.
* إذا رأيتم العبد يتفقَّد الذُّنوب من النّاس ناسياً لذنبه فاعلموا أنّه قد مُكِر به.
* سُئل عن صفة العدل من الرَّجل؟ فقال عليه السلام: إذا غضَّ طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفّه عن المظالم.
* المؤمن في الدُّنيا غريب، لا يجزعُ من ذلِّها، ولا ينافسُ أهلَها في عزِّها.
* ستّةٌ لا تكون في مؤمن: العُسر، والنَّكد، والحَسَد، واللّجاجة، والكذب، والبَغي.
* إيّاك ومخالطة السَّفَلة، فإنَّ مخالطة السَّفَلة لا تؤدِّي إلى خير.

لُغَة

* ح ول: قوله تعالى ﴿..حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ ..﴾ البقرة:٢٣٣ الحَوْل: العام، سُمِّيَ حولاً باعتبار الدَّوَران.
* حَوْلُ الشَّيء: جانبه الذي يُمكن أن يَحول إليه "..." ومنه قوله تعالى ﴿..حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ ..﴾ الزمر:٧٥.
* التَّحوُّل: التَّنقُّل مِن مَوْضع إلى مَوْضعٍ والإسم الحَوْل. ومنه قوله تعالى ﴿..لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا﴾ الكهف:١٠٨ أي تحوُّلاً، أي حيلة، أي لا يحتالون منزلاً عنها.
* قوله تعالى: ﴿..يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ..﴾ الأنفال:٢٤ أي يملك على قلبه فيصرفه كيف شاء فيغيِّر نيّاته ويفسخ عزائمه، ويبدله بالذِّكر نسياناً، وبالنِّسيان ذكراً، وبالخوف أمناً، وبالأمن خوفاً "..."
* وفي الحديث: «لا حول ولا قوة إلّا بالله كنزٌ من كنوز الجنّة» "..." قيل الحَول: القدرة، أي لا قدرة لنا على شيء، ولا قوّة إلا بإعانة الله سبحانه. وإنَّ الحول بمعنى التَّحوُّل والإنتقال، والمعنى لا حَوْل لنا عن المعاصي إلّا بِعَوْن الله، ولا قوَّة لنا على الطَّاعات إلّا بتوفيق الله سبحانه. وروى هذا المعنى الصَّدوق رحمه الله في كتاب (التّوحيد).
* وفي الدعاء: «أللّهمَّ بك أصول وبك أحول»، أي أتحرَّك، وقيل أحتال، وقيل أدفع وأمنع، مِن حال بين الشَّيئَين: إذا مَنَع أحدهما عن الآخر. (مجمع البحرين، الشيخ الطريحي)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

مؤامرةُ العَقَبة

وخرج رسول الله غرَّة رجب سنة تسعة للهجرة، واستخلَف عليّاً على المدينة. واستعمل الزُّبير على راية المهاجرين، وطلحة على المَيْمَنة، وعبد الرَّحمن بن عوف على المَيْسَرة، وخرج النِّساء والصّبيان يودِّعونه عند الثَّنيّة، فسمَّاها ثنيَّة الوداع.

وسار رسول الله، فأصابَ النّاسَ عطشٌ شديد، فقالوا: يا رسولَ الله، لو دَعَوْت الله لسقانا، فدعا الله فَسَقاهُم. وقدِم رسول الله تَبُوك في شعبان، فأتاه «يحنة بن رؤبة» أُسقُف أيلة، فصالَحَهُ وأعطاهُ الجِزْية، وكتب له كتاباً.

وانصرف رسول الله، فجلس له أصحاب العَقَبة لينْفُروا به ناقَته، فقال لحُذَيْفة: نَحِّهم وقُل لهم: لَتَنَحُّنَّ أو لأدعوَنَّكُم بأسمائكم وأسماء آبائكم وعشائركم، فصاح بهم حُذَيْفة.

وكان خروجه في رجب، وانصرف في شهر رمضان. وكان حُذَيْفة يقول: إنِّي لَأَعرِف أسماءَهم وأسماء آبائهم وقبائلهم.

(تاريخ اليعقوبي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

جبل عامل

يقع جبل عامل على الطَّرف الغربيّ مِن بلدة دمشق الشّام، في سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطُّول، في تسعة فراسخ مِن العَرْض.

وفي الأصل يُقال: جِبال عامِلة، ثمَّ لكثرة الإستعمال، قيل: جبل عامل، نسبة إلى عاملة بن سبأ. وسبأ هو الذي تفرَّق أولاده بعد سَيْلِ العَرِم حتّى ضُرِب بهم المَثَل، فقيل: تفرَّقوا أيدي سبأ. كانوا عشرة، تيامن [استوطن اليمن] منهم ستّة: الأزد، وكِندة، ومِذحج، والأشعرون، وأنمار، وحِمْير. وتشاءم [استوطن الشام] أربعة: عاملة، وجذام، ولخم، وغسّان.

فسكن عاملة بتلك الجبال، وبقي فيها بَنُوه، ونُسِبَت إليهم.

خرج منه من علماء الشيعة الإماميّة ما ينيف عن خُمس مجموعهم، مع أنّ بلادَهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقلُّ من عشر العشير كما في (أمل الآمل)، حتى أنّه قال: سمعتُ من بعض مشايخنا أنّه اجتمعَ في جنازةٍ في قريةٍ من قُرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني رحمه الله.

(شعائر)

من إلهام الصّدّيقة الكبرى
قصيدة «أَناعِيَ قَتلى الطَّفِّ»

■ شعر: السيّد حيدر الحلّي

قال الشيخ محمد السّماوي في (الطليعة): أخبرني السَّيّد حيدر الحلّي، قال: رأيتُ في المنام فاطمة الزَّهراء عليها السلام، فأتيتُ إليها مسلِّماً عليها، مقبِّلا يدَيْها، فالتفتَتْ إليَّ وقالت:

أَناعيَ قَتلى الطَّفِّ لا زلتَ ناعياً تُهيجُ على طول اللَّيالي البَواكيا

فجعلتُ أبكي وانتبهتُ وأنا أُردِّد هذا البيت، وجعلتُ أتمشَّى وأنا أبكي، ففَتَح الله عليَّ أن قلت:

أَعِد ذكرَهُم في كَربَلا إنَّ ذكرَهُم طَوَى جَزَعاً طَيَّ السِّجلِّ فؤادِيا
وَدَعْ مُقلتَي تَحْمَرُّ بعد ابْيضاضِها بِعَدِّ رزايا تَتْرُكُ الدَّمعَ دامِيا
سَتَنسَى الكَرَى عيني كأَنَّ جفونَها حَلَفْنَ بِمَن تَنْعاهُ أنْ لا تَلاقيا
وتُعطي الدُّموعَ المُستهلَّاتِ حَقَّها مَحاجِرُ تَبْكي بالغَوادي غَوادِيا
وأعْضاءُ مَجْدٍ ما تَوزَّعَت الضُّبا بِتَوزيعِها إلَّا النَّدى والمَعالِيا
لئن فرَّقتها آلُ حربٍ فلم تَكُن لِتَجمع حتَّى الحشرِ إلَّا المخازِيا
ومِمَّا يُزيلُ القلبَ عن مُستَقَرِّه ويتركُ زندَ الغيظِ في الصَّدرِ وارِيا
وقوفُ بناتِ الوَحيِ عند طَليقِها بحالٍ بها يُشْجينَ حتّى الأعادِيا
لقد ألزَمت كفُّ البتولِ فؤادَها خُطوبٌ يَطيحُ القلبُ منهنَّ واهيا
وغودِر منها ذلك الضِّلعُ لَوْعةً على الجَمْرِ مِن هذي الرَّزيّة حانِيا
أبا حَسَنٍ حربٌ تَقاضتك دينَها إلى أن أساءت في بَنيك التَّقاضيا
مضوا عطرِيِ الابرادِ يأرجُ ذكرهم عبيراً تهاداه اللَّيالي غوالِيا
غداةَ ابنُ أمّ الموت أجرى فِرنده بِعَزْمِهم ثمَّ انتضاهم مواضيا
وأسْرى بهم نحو العراق مُباهيا بأوجههم تحت الظَّلام الدّراريا
تناذرتِ الأعداءُ منة ابن غابةٍ على نشزاتِ الغيل أَصْحَر طاويا
تُساوره أفعى من الهمِّ لم يجد لسورتها شيئاً سوى السَّيفِ راقِيا
وأَظمأهُ شوقٌ إلى العزِّ لم يَزَل لِورد حياضِ الموتِ بالصِّيدِ حادِيا
فصمَّم لا مُستعدياً غيرَ همّةٍ تفلّ له العضبَ الجرازَ اليَمانِيا
وأقدَم لا مُستسقياً غيرَ عزمةٍ تعيد غِرارَ السَّيف بالدمّ راويا
بيومٍ صَبَغنَ البيضُ ثوبَ نهارِهِ على لابسي هَيْجاه أحمَرَ قانِيا
ترقتْ به عن خطة الضَّيْم هاشمٍ وقد بلغت نفس الجبان التَّراقِيا
لقد وقفوا في ذلك اليوم مَوْقفاً إلى الحَشْرِ لا يزداد إلَّا معاليا
همُ الرَّاضِعون الحربَ أول درِّها ولا حلم يرضعن إلَّا العوالِيا
بكلّ ابنِ هيجاءٍ تربّى بحجرها عليه أبوه السَّيفُ لا زال حانِيا
طويلِ نجاد السيف فالدرع لم يكن ليلبسه إلَّا مِن الصَّبر ضافِيا
يرى السمر يحملن المنايا شوارعاً إلى صدره أنْ قدْ حَمَلنَ الأمانِيا
هم القوم أقمارُ النَّديّ وجوههم يضِئْنَ مِن الآفاقِ ما كان داجِيا
مناجيدُ طلاعينَ (طلاعون) كلّ ثنيّةٍ يَبيتُ عليها ملبد الحَتْف جاثِيا
ولم تدرِ إن شدّوا الحُبى أَحُباهم ضَمَّنْ رجالاً أم جبالاً رواسِيا

قال السّماوي: ثمَّ أوصى أن تُكتَب، وتوضَع معه في كفنه.

إصدارات عربية

الكتاب: «النهضة العلميّة والثقافية في رؤية الإمام الخميني»
المؤلِّف: مجموعة مؤلّفين
التعريب: محمد حسين الواسطي – إحسان بالاني
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١١

صدر هذا الكتاب عن «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي» في بيروت، ويتناول رؤية الإمام الخميني قدس سره للنّهضة العلميّة والثقافيّة في إيران والعالم الإسلامي. وقد ارتسمت معالم هذه الرّؤية في الواقع العملي مع انتصار الثّورة الإسلاميّة في العام ١٩٧٩م. ذلك أنَّ هذه الثّورة في حقيقتها كانت ثورة ثقافيّة وفكريّة ومعرفيّة، من قبل أن تتحوّل إلى ثورة سياسيّة تطيح النّظام الملكي وتؤسّس لزمنٍ ثوري إسلامي جديد. في هذا الكتاب تمّ البحث عن كلّ ما له صلة بالنّهضة العلميّة الثقافيّة في كلمات الإمام الخميني والإمام الخامنئي وتوثيقها، مع الحرص على عدم التدخّل في النّصوص إلّا حيث تقتضي الحاجة إلى ربط فكرة بنظريّتها.

الكتاب: «التجديد والإجتهاد الفكري عند الإمام الخامنئي»
المؤلِّف: مجموعة باحثين
الناشر: «معهد المعارف الحكميّة»، بيروت ٢٠١١

صدر مؤخّراً عن «معهد المعارف الحكميّة للدّراسات الفلسفيّة والدينيّة» كتاب بعنوان «التّجديد والإجتهاد الفكري عند الإمام الخامنئي». هذا الكتاب هو حصيلة المؤتمر الدّولي الذي نظّمه المعهد في صيف العام ٢٠١١، وشارك فيه عدد كبير من المفكّرين والباحثين والمتخصّصين من لبنان وإيران والعالَمَين العربي والإسلامي. تتناول أبحاث الكتاب أبرز المعالم المعرفيّة التي تعرض إلى التجديد والإجتهاد في فكر السيّد الإمام الخامنئي في ميادين الفقه والأصول والفلسفة السياسية، ما يؤهّله لكي يكون مادة مرجعيّة للدارسين في الأبحاث الفكريّة الإسلاميّة المعمّقة.

الكتاب: «السلطة الإسلام الغرب – بحث في بعض إشكاليّات العلاقة»
المؤلِّف: الشيخ الدكتور محمّد شقير
الناشر: «مؤسسة التاريخ العربي»، بيروت ٢٠١٠

نقرأ في هذا الكتاب للدكتور الشيخ محمد شقير بحثاً يتناول أهداف الثورة في الإسلام، والتي تقوم على عدم إعطاء المشروعيّة للسّلطة التي تخلّ بالقيام في واجباتها، وبذلك يكون قيام الثّورة حتمي، ويصبح فعلَ صلاح وإصلاح كثورة الإمام الحسين عليه السلام. تتوزّع صفحات الكتاب على فصلين:

الفصل الأول: الإسلام والسّلطة، ويتناول الحركات الإسلاميّة وفلسفة الجهاد.

الفصل الثاني: الإسلام والغرب، ونقرأ فيه الإساءة للنّبي صلى الله عليه وآله، وإزدواجية المعايير الثقافيّة وغرور المعرفة عند الغرب، وغيرها من العناوين.

الكتاب: «جبل عامل بين سوريا الكبرى ولبنان الكبير ١٩١٨ – ١٩٢٠»
المؤلِّف: د. محمد بسّام
راجعه: د. هشام نشّابة
الناشر: «دار الكوكب»، بيروت ٢٠١١

عن «دار الكوكب» في بيروت صدر للباحث اللّبناني الدكتور محمّد بسام كتاب تاريخي بعنوان «جبل عامل بين سوريا الكبرى و لبنان الكبير ١٩١٨ – ١٩٢٠».

تمحورت أبحاث هذا الكتاب حول هدفَين رئيسَين:

الأوّل: إدراك حقائق التّاريخ العاملي بظروفها وأحوال زمانها.

الثّاني: الحديث عن جبل عامل والفضاء العربي.

يتألّف الكتاب من خمسة أبواب هي:

- جبل عامل والحكم العربي المؤقّت.
- جبل عامل في الميزان بين الأمير فيصل والفرنسيّين.
- المقاومة المسلّحة للإحتلال الفرنسي في جبل عامل.
- بين المَلَكيّة ووادي الحجير: فتنة تبحث عن هويّة.
- من جبل عامل إلى ميسلون إلى لبنان الكبير.

يُشار إلى أنّ الكتاب يحتوي على وثائق مهمّة تُنشر لأوّل مرّة، وقد حصل عليها المؤلِّف من الأرشيف العثماني.

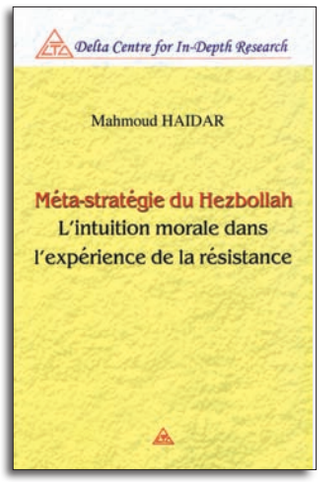

الكتاب: «ميتاستراتيجيا حزب الله – التبصّر الخُلُقي كمكوِّن لثقافة المقاومة»
Meta-strategie du Hezbollah –
L'intuition morale dans l'experience de la resistence
المؤلِّف: محمود حيدر
الناشر: «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، بيروت ٢٠١١

صدر مؤخّراً عن «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة» كتاب للباحث محمود حيدر تحت عنوان «ميتاستراتيجيا حزب الله – التبصّر الخُلُقي كمكوِّن لثقافة المقاومة»، يتناول الأبعاد الأخلاقيّة لمفهوم الحرب عند حزب الله، مسجّلاً أنّ هذه الأبعاد احتجبت عن الأعمّ الأغلب من تاريخ الحروب بشكلٍ عام، والمنطقة بشكلٍ خاصّ.

يقول الباحث حيدر في مقدّمة كتابه: «مِن معاينة إجماليّة لتجربتها، وجدنا أنّ المقاومة الإسلاميّة أفلحت في تظهير العامل الأخلاقي على غير مستوى: في المواجهات العسكريّة والسّياسيّة، وفي إدارة المجتمع الأهلي، وفي إعادة الإعتبار إلى التّخلُّق كمكوِّن أساسي في استراتيجيّات الحرب. حين يجري الكلام على مثل هذا التّظهير، فذلك لا يعني أنّ التّخلُّق مجرّد قيمة مضافة إلى الممارسة العامّة للفعل المقاوم، إنّما هو يدخل دخولاً بيّناً في أصل هذا الفعل. أي بصفة كونه فعاليّة سارية في سلسلة المدارج الفكريّة، والمعرفيّة، والإعتقاديّة، والدّينيّة المُكوِّنة لمشروع المقاومة».

وعن أخلاقيّات المقاومة في حرب تمّوز ٢٠٠٦، يقول حيدر: «في الإختبار اللّبناني المتمثِّل على وجه الخصوص بملحمة حرب تمّوز ٢٠٠٦، سيُلاحظ البُعد الأخلاقي بقوامٍ شديد الوضوح، بُعدٌ متّخذ من القرآن الكريم بواقع اختزانه حقيقة الدِّين؛ ومن الميراث اللّامتناهي للحقيقة المحمّديّة الممتدّة عبر الزمن؛ وتعييناً من السيرة التاريخيّة للأنبياء، والرُّسل، والأولياء، وأئمّة أهل بين الرّسول وصحابته، موصولاً ذلك كلّه أيضاً بتجارب المقاومات وحروب التّحرير التي خاضتها شعوب العالم العربي والإسلامي وبقيّة العالم».

وأمّا عن إصطلاح «ميتا – ستراتيجيا المقاومة»، يدرج محمود حيدر ملاحظتين تتّصلان بالإصطلاح وتسوِّغان له:

الأولى: إنّ حرب المقاومة على «إسرائيل»، وحرب «إسرائيل» على المقاومة، تفارقان من وجهٍ أساسي منطق الحروب المألوفة. ذلك لأنّهما تدخلان في منطقة احتدام ذات سمة فوق سياسيّة، وهو ما نعني به «الإحتدام الميتا – ستراتيجي». إذ عندما يُستعمل هذا المفهوم، أو ما يوازيه في علم الحروب والصراعات الكبرى، سوف يتبيّن لِمن يأخذ به، مدى جاذبيّة الإيمان الدِّيني، وحضور الإعتقادات الغيبيّة في حركة الزّمن السّياسي "..".

الثانية: وتتعلّق بالتّعرّف على مقولة التّبصّر. التّبصُّر الخُلُقي هو اللّحظة التي يتوقّد فيها الفكر، ويشعّ فيها القلب، ويحتدم فيها العمل. حتّى ليصبح الفكر والقلب والعمل أمراً واحداً فاعلاً في اللّحظة نفسها. أي اللّحظة التي تستولد المعاني، والأفكار، والمفاهيم الخاصّة النّاجمة من عمل المتبصِّر.

يُشار إلى أنّ الكتاب عبارة عن بحث باللّغة الفرنسيّة، قدّم له الباحث محمود حيدر باللّغة العربيّة ليُضيئ على واحدة من أبرز الإشكاليّات المعرفيّة والثّقافيّة والسّياسيّة، التي ظهرت خصوصيّاتها عبر تجربة المقاومة الإسلاميّة في لبنان.

«نجاة» (٢٩)

صدر مؤخّراً عن «المجمع العلمي للثّقافة والتربية المعاصرة» وبالتعاون مع «جامعة المصطفى صلّى الله عليه وآله»، المجلّة الفصليّة المتخصّصة بشؤون المرأة والمجتمع «نجاة».

يحوي العدد طائفة من الموضوعات والتّحقيقات العلميّة والدّينيّة والتّربوية، أبرزها:

الملف: وتدور موضوعاته حول التّربية بالحبّ على أساس المنهج الإسلامي الأصيل. وكتب فيه: الشيخ حسن الهادي – الشيخ لبنان الزين – ميريانا إبراهيم – نزيهة صالح – فاطمة نور الدين – ريما بدران – وسام رحال. وإلى الملف نقرأ موضوعات وأبحاثاً قرآنيّة وأدبيّة وتربويّة وعلميّة وطبّيّة، شارك فيها عدد من الكُتّاب والكاتبات من هيئة تحرير المجلّة.

«الحياة الطيّبة» (٢٣)

في العدد الجديد تستأنف مجلّة «الحياة الطيّبة» التي تُعنى بقضايا الفكر والإجتهاد الإسلامي صدورها بحُلّة جديدة بعد توقّف لأسباب إداريّة وفنّيّة.

يتضمّن العدد الجديد ملفاً بعنوان: «الصّحوة الإسلاميّة: المنطلقات ومسارات التّغيير». كتب في العدد مدير التّحرير الشيخ حسن الهادي، والكتّاب: الشيخ مصطفى جعفري – الشيخ شفيق جرادي – د. حسين رحال – الشيخ محمّد شقير – الشيخ محمّد حسن زراقط.

كما يتضمّن العدد أبحاثاً ودراسات متنوّعة في الفكر الإسلامي.

«الكلم الطّيّب» (٢٧)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من المجلّة الفكريّة التّخصّصيّة «الكَلِم الطّيّب» والتي تصدر عن «معهد الرّسول العالي للشّريعة والدّراسات الإسلاميّة». يحمل العدد الجديد موضوعات فكريّة ودينيّة متنوّعة، جرى تبويبها على الشكل التالي: ملف العدد بعنوان «الحكومة النّبويّة» ويحتوي الأبحاث التّالية: الإسلام دين الله الخاتم – وقفات عند خطبة الزهراء عليها السلام – إنهيار الأمم و المجتمعات – نظرة قرآنيّة في الأسباب والسُّنن – ولاية الفقيه والنّظام الدّيمقراطي. كما يتضمّن العدد دراسات وأبحاث تربويّة وثقافيّة منها: الآراء في تعليم الأسماء – التّوبة باب الرحمة الإلهيّة – وتحقيق حول الشيخ الطّوسي ومدرسة الحلّة.

«دبلوماسيّة السَّلام العادل» (١)

صدر في لندن العدد الأوّل من المجلّة الفصليّة باللّغة الإنكليزيّة، والفارسيّة، والعربيّة، مجلّة «دبلوماسيّة السَّلام العادل».

تهتمّ المجلّة بقضايا الإسلام وشؤون الشّرق الأوسط، وقد شارك في هذا العدد مجموعة من الكتّاب والخبراء من إيران والعالم العربي، حيث كتبوا حول أزمات العالم العربي ومنها اليمن، ولبنان، فضلاً عن أبحاث من باحثين إيرانيّين تناولت العلاقات بين إيران والغرب، والوضع الإقليمي المتعلّق بالصّراع الفلسطيني «الإسرائيلي». ومن أبرز المقالات: حراك الجيوستراتيجيا الإيرانيّة لمحمود حيدر، والأزمة اليمنيّة في إطار الأمن الإقليمي لطلال عتريسي، وعوامل إحتدام الأزمات في الخليج الفارسي لمحمّد صادق جوكار ومهدي طوسي.